

مقيدون برأي النظارة في أدنى الشؤون فضلا عن اعلاها ويكفي ان اذكر ان محكمة رأيت
عدم اختصاصها بالنظر في قضية هي من أولى ماتنظر فيه قياسا على رأي النظارة في
مسألة أخرى تشبها ومن غرائب التضييق على القاضي في غير الامور القضائية ان
لا يؤذن له بصرف قرش في ثمن مكنسة الا بعد استئذان النظارة واذا اتقل لا يصرف
له مصاريف اتقاله الا بعد ورود اذن من النظارة وهذا التشديد وان كان في أمر غير
قضائي الا انه يوجد في النفس شعور الذلة والعبودية وضعف الثقة وهو أخصب شعور
يظهر أثره في عمل الموظف

وأرى ان تكون علاقة القضاة بواسطة قلم التفتيش الذي يرثسه المفتي على ماسنينه
ومنها ان كثيرا من القضاة يتحاشى سؤال الخصم في ما يهم السؤال عنه خشية التهمة
ولكنه يستريح نفسه ان ينصح أحد الخصوم بان يطلب شطب القضية والا حكم
بإطلاقها أو ان يقدم القضية بطريقة أخرى غير التي عرضها او بان يستأف قرارا
صادرا من قاض لان محكمة الدفع التي هو عضو منها تحكم بإطلاقه ونحو ذلك مع ان
هذا ممنوع شرعا ونظاما لانه اعانة لاحد الخصمين على الآخر فارى ان يشدد على امثال
هؤلاء القضاة في حظر امثال هذه المعونات وتقية المحاكم ممن لا ينجح فيه الاذار والاعذار
ثم لا يخفى ان اقوى ما يحفظ على القاضي استقامته واستقلاله في الرأي هو امنه على
وظيفته ولهذا اري ان توضع قاعدة لعزل القضاة بحيث لا يعزل القاضي الا بعجز عن
العمل يظهر ظهورا ينافي او تعمد لمخالفة العدل والشرع او النظام لغاية غير محمودة ثبتت
عليه ثبوتا كافيا في ايقاع العقوبة به اللهم الا اذا استغنى عنه بأفضل منه عند تنقيص العدد
اذا استقر الراي عليه

(تابع وتبع)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٤) من اراسم الى هيلانه في ٨ ابريل سنة ١٨٥٠

تلقيت مکتوبك أيتها العزيزة هيلانه فذهب به روعي وثابت اليّ

سكنتي واطمأن به قلبي عليك كثيراً لشفيفه لي عما فيك من الاقدام
والسلطان على نفسك فانت حقا أشرف صاحبة عرقها في حياتي . قدر عليّ
السجن وعليك النبي فاحتملت نصيبك من المقدور شريفة النفس مالية الهمة
ان نصيحة صديقنا الدكتور وارنجتون اليك بسكني القرى صادرة عن
حكمة وسداد فان الإقامة بالارياف أولى لك الآن من السكنى في المدن
لكثرة ماني هذه من الصخب والشغب لان الاعتكاف والرجوع الى
المعيشة الفطرية هما اللذان يتيسر لك بهما ولا شك استجماع قوالك بعد
مالاتيته من تلك الصدمات النفسية التي أخشى ان تكون زعزعت
صحتك فأوهنتها

اعلمي ان من المفروض عليك ان تكوني صحيحة الجسم سليمة من
الادواء لانك مسئولة من الآن عن الوديعة التي استودعك الله اياها ولا
تستغربي مني مخاطبتي اياك باصطلاح العلماء بوظائف الاعضاء فاني متعلمت
الطب عبثا بل تعلمته الانتفاع به

كل كائن دخل في بداية الحياة عرضة للمرض والمهلك ولذلك كان
للجنين امراض حقيقية فما هي أسباب هذه الامراض والعلل الخفية ؟ لاشك
ان بعضها يعجز العا عن ادراك كنهه ولكن لنا كل الحق في ان نعتقد ان
للمرأة دخلا في بعض ما يولد به الطفل من التشوه . لا اخالك نسيت تلك
السيدة د... التي فنتت القلوب يديع حسنها فانها لما أصابها هوس المرقص
وبسها على ان تقضي فصل الشتاء كله رقصا في قاعات باريس بل أداها الى
الاستمرار على ذلك حتى في ساعة الوضع قد وضمت بنتا فيها شيء من
الجمال الا انها حديباء

إذا كان لأعمال المرأة تأثير في الجنين بما وصفنا فهل يمكننا من جهة أخرى ان نقتف على علاقة بين انفعالاتها النسبية وبين أخلاق ذاك الجنين الذي يحيى بحياتها ويشمله شخصيا وقضه أحشاؤها ؟ نعم فقد كان الحكيم هوب (١) يعالج مافيه من خالق الخمر بما لاقته أمه من الأهوال أثناء حملها به حينما كانت العمارة الأسبانية المسماة ارماذ الشهيرة تهدد انكثرا وتطوف حول سواحلها وكان ما يتخيله أهلها من صورة افارة الأعداء عليهم يلقي الرعب في قلوبهم

انك قد طالعت وقائع ينجل فما أشد ما تجدينه فيها من مسكنة الملك يعقوب الثاني المذكور فيها فلشدها كانت تراعد فرأته ويصفر لونه عند رؤيته السيف مجردا من قرابه الا ان جبن ذلك الملك يضحك الشكلى . على انه قد يجب ان يحرك في الانسان عاطفة أخرى اذا صح ان ضعفه هذا ناتج من مشاهد المصائب والرزايا التي كانت تحيط بأمه مريم استوارت في أثناء حملها به الى أي درجة يتأثر الجنين بتزعزع الشجرة العصبية التي تظله في بطن أمه ؟ هذا أمر يصعب الحكم به قطعا في حالة العلم الحاضرة ويكفي وجود الشك في تأثيره من أجل الزام أمه باتقاء أسباب الانفعالات الشديدة والنظر الى الاماكن المشؤمة والابتعاد عن المناعب وعمما يجره الاخلاص في الولاء من الشدائد والمحن

المرأة هي قالب للنوع الانساني يفرغ فيه فيتشكل بشكله الى حد محدود فيجب عليها لهذه الصفة رعاية صحتها والحفاظة عليها فيلزمها في الجمل

(١) هو توماس هوب الحكيم الانكليزي الشهير المولود في سنة ١٥٨٨ لتوفى

في سنة ١٨٧٩ وهو من أنصار ندم الاستبداد في السياسة ومذهب الساديين في الحكمة

ان تكون مستريحة الجسم والفكر مستجمعة القوى ولكن يندر ان يوجد بين ربوات الجمال من النساء من تصبر فيما جرى العرف بتسميته الدنيا الكبرى على ترك اللذائذ ومجامع الافراح ومراسح التمثيل لتنال شرف الايتان باولاد حسان . بل ان من خسارة الصفقة لديهن ان يجدن أنفسهن عاجزات عن استئجار غيرهن لتأدية وظائف الحبل كما يستأجرهن للرضاعة فانهن لو وجدن لذلك سبيلا لاستأجرت الثريات منهن من عهد بعيد بطون نساء الطبقة السفلى لحمل أجنهن

أما هؤلاء فانهن لكدهن في وسائل المعيشة لا يجدن هن من الزمن ما يهتمن فيه كثيرا بامر ذريتهن فقد رأيت بمضهن وقد أثقلن حتى كدن يشارفن الوضع نلجهن ضرورات المعيشة الى غسل الملابس في نهر السين زمن الشتاء فككن يغمسن أذرعتهن في مائه المثلوج أو تضطرهن الى دفع عجلات محملة لتمشيتها أو الى حمل أثقال باهظة يرتاع لها الأشداء من حمالي الاسواق . بهذا تعلمين ماجر علينا مافي أخلاقنا من الأثرة وحب الاختصاص من رداءة النسل . كل ما يضمف المرأة التي هي قرينة الرجل وصاحبه يضمف الذرية ويحط من شرف الجنس فاذا أراد المجتمع الانساني ان يضمف لنفسه الحصول على اولاد حسان الخلق يكونون في المستقبل رجالا أشداء فلا يتسنى له ذلك الا بتجري المعدل في تقسيم ثمرات العمل وبان يعرف للمرأة ماتستحقه من الاحترام والاجلال . اهـ

(١٥) من اراسم الى هيلانه في ١٠ ابريل سنة - ١٨٥

ليست مكاتبي اليك كغيرها مما يكتب الناس بعضهم الى بعض وانما هي أحاديث مسجون يناجي بها في عزلة أعظم شقيقة لنفسه وأحسن

قسيمة لروحه

لا بد ان يكون قد سبق الى ذهنك ما أقصده منها فقطنت اليه اني
أريد ان أعمل بقدر استطاعتي وأنا في مطارح النوى لتحصيل السعادة لذلك
الذي بشرنا الله به . فانه ليعرض لفكري ان هذا الطفل قد لا يعرفني ولا
يراني أبدا وقد تهمني يوما ما بأنني أهملت ما فرضه الله عليّ من الواجبات
التي تحفظ حقوقه بالقيام بها فيخرج لذلك صدرى وينقبض قلبي ولكن هل
أكون مستحقا لهذا اللوم اذا كنت على ما أنا فيه من العجز عن حياطته
بضروب الرعاية وصنوف الملاطفة أدفع له دين الابوية من نقد آخر؟

اني بمكاتبي اتيك -أودي على بسدي من ولدي ما فرض له عليّ من
حقوق التربية لاعواز غيرها من الطرق المثلّي لاداء هذا الفرض . فقد درست
شياً من أحوال الانسان في تطوافي حول الارض بوظيفة طبيب بحري
ورأيت في أقاليمها المختلفة وفي أعمار مجتمعاته المتباينة ولذلك أرى ان في قدرتي
ان أستنتج من أفكارى ومما تحفظه ذاكرتي من احوادث طريقة للتربية
مؤسسة على نواميس الكون وتاريخ دقائقه . فملينا الآن ان تبادل الافكار
في ذلك فساكتب اليك بما يبدولي وتكتبين اليّ بما يمن لك حتى تتحد
روحي وروحك في السهر على مهد هذا الولد العزيز رعاية له وعناية بشأنه .
سأراه في منامي يشب وينمو وأنت ستحدثيني عنه في مكاتبيك وستخبرينه
بوجودي ولا موجب لاهتمامك بمسقبله فان تربية الطفل الاولى هي من
خصائص والدته وأنت أهل للقيام بها وحدك بما فيك من يقظة القلب وتوقد
الذكاء وستنظر بعد فيما يلزم من أمور التربية المستقبلية

لكننا يجب علينا ان نعين الغاية التي يلزمنا ان نرمي اليها في مساعينا .

اني لا أعلم مطلقاً بوجود قالب يفرغ فيه الناس فيخرجون من النابئين ولكن
كان فليس هو للتربية قطعاً بل انه يكون بين يدي الخالق سبحانه يهيئ به
من يشاء لما يشاء . فاذا كان ولدنا ذكراً كان غرضي من تربيتة ان يكون
رجلاً حراً أولاً أقصد بحال من الاحوال ان يكون من كبار الرجال وعظماهم . اهـ

(١٦) من اراسم الى هيلانه في ١١ ابريل سنة - ١٨٥

أراك متطلعة الى اخباري راغبة الي في ان أوافيك بشيء منها فما أنا إذا
أخبرك بان السجن واحد في جميع البلاد فليس بين المكان الذي تركته وبين
هذا الذي أسكنه الآن على رغمي كبير فرق واني من عهد وصولي اليه قد
لجئت الى المطالعة فاني وجدت الكتاب في غيبتك عني أحسن قرين لي
يؤنسني ويسرني عني الهم . ماذا أقول بعد ذلك ؟ غاية ما أقول لك اني عائش
راج الفرج ثابت على حبك والسلام . اهـ

﴿ أمالي دينية - الدرس السابع ﴾

٥٢٤٥ . المحكم والمتشابه - وهو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات
محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم
يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب .
الكلام في أي لغة من اللغات منه نصوص واضحة المعنى لا اجمال فيها
ولا ابهام يعرف مراد المتكلم منها بمجرد اطلاقها ومنه ما يجيء في لباس
الاجمال أو الابهام أو في طريق من طرق المجاز أو الكناية بحيث يخفى المعنى
المراد منه لاشتباهاه بغيره الا على الراسخ في العلم الذي جاء الكلام المشبه او
المتشابه فيه وفي لغة ذلك الكلام مفرداتها وتراكيبها وأساليبها وما عساه يكون